

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضائل كثيرة. وقد قدمه الله عز وجل على الإيمان مبرزا فضله في قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. وقدّمه أيضا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. ومن الفضائل التي دلّت عليها الآيات والأحاديث، نذكر ما يلي:

أولا: أنه من أعمال الأنبياء والرسل عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل ٣٦). وقد جعل الله عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة من صفات النبي ﷺ، وعلامة مميّزة له ليعرف بها. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ..﴾ (الأعراف ١٥٧). والمطلع على سيرة النبي ﷺ وأحواله يقف على حقيقته، فقد كان ﷺ كما وصفه القرآن الكريم أمورا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

ثانيا: أنه من صفات المؤمنين وخصائصهم كما قال الله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ١١٢).
 فهو معيار تفرقة بين المؤمنين والمنافقين في الدنيا والآخرة. فعن النبي ﷺ أنه قال: «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة».^{٣٤}

ثالثا: أنه أمانة خيرية هذه الأمة، وعلامة دالة على تفضلها وتمييزها. قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ (آل عمران ١١٠). وعن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ فقال: «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله عز وجل وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم».^{٣٥}

^{٣٤} حديث صحيح أخرجه الطبراني في معاجمه (الصغير ١٩٨ و ٧٤٤ والأوسط ١٦٠ و ٥٠٨٨ و ٦٢٦٥ و ١١٥٠٤ والكبير ٥٩٩٠ و ٧٩٤١ و ١٠٩١٧ و ١١٣٠٠ و ٤٠١١٧) عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري، وسلمان الفارسي، وأبي أمامة، وقيصة بن برمة، وأم سلمة.

^{٣٥} أخرجه أحمد في المسند (٢٦٨١٩)، ابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٨٩٢) و (٣٦٩١٣)، الطبراني في الكبير (١٩٣١٦)، البيهقي في الشعب (٧٧١٨)، والسيوطي في الجامع الصغير (٤٠٣٢) ورمز له بالصحة، وقال الهيثمي في المجمع (ج ٧ رقم ١٢١١٩): "رواه أحمد وهذا لفظه والطبراني (...) ورجاهما ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر".

رابعا: أنه من شروط النصر والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج، ٤٠/٤١).

خامسا: عظم أجر القيام به كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء، ١١٤).

وعن أبي ذر أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».^{٣٦} وقد وصف الصحابي الجليل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فضل القيام بهذا الواجب بقوله: "ما أعمال البر كلها، والجهاد في سبيل الله، عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا كنفثة في بحر الجبِّي".

^{٣٦} أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٠٦)، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

سادسا: أنه من أسباب تكفير الذنوب، وذلك كما قال ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».^{٣٧} وعن عبد الله بن فروخ أنه سَمِعَ عائِشَةَ تقول: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ. فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامِي. فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ.» قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ «يُمْسِي».^{٣٨}

سابعا: أنه صمام الأمان للأمة، وسبب نجاتها من العذاب العام، إذ إن التخلّي عن هذه الفريضة، يجلّ عليها كلّها عذاب الله وعقابه، دون تمييز بين صالحها وطالحها. قال الله تعالى (في سورة الأنفال ٢٥): «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَأَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ». قال ابن عباس: "أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب".

^{٣٧} أخرجه مسلم في صحيحه عن حذيفة (٥٢٨١)، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، وأخرجه البخاري في صحيحه (٦٦٨٣).

^{٣٨} أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٤٩)، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.